Journal of Language Studies Vol.8, No.12, Part 2, 2025, Pages (163-176)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.8.12.2.8

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

The real location in Faraj yassin's stories

Noor Abd Al Hammed Suleiman*
Tikrit University/ College of Education for Women
Noor.Suleiman@tu.edu.iq

&

Prof. Dr. Leqaa Nuzha Suleiman
Tikrit University/ College of Education for Women
Dl.alsham@tu.edu.iq

Received: 1/ 10 / 2024, **Accepted:** 20/1 /2025, **Online Published: 25 /2/ 2025**

Abstract

The storyteller Faraj Yasin plays a crucial role in portraying the (Tikrit place) as a fundamental structure in the narrative text. This utilization of Tikrit reflects the significance of the techniques the storyteller used to achieve the artistry of the text and to infuse a human dimension, which he realized through the technique of memory recall. This technique highlighted both collective and personal pasts, as well as reinforcing cultural and collective identity.

Moreover, the use of Tikrit varied between making it a framework in which events unfold and transforming it from a mere backdrop for events into an independent space with its

* **Corresponding Author**: Noor Abd Al Hammed**, Email:** Noor.Suleiman@tu.edu.iq
Affiliation: Tikrit University - Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

own characters and settings. This realistic place has become one of the important pillars, dominating the overall and specific atmosphere of the narrative text.

Key Words: The place of restoration, realism, production of the place

المكان الواقعي في قصص فرج ياسين

م.م. نور عبد الحميد سليمان

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

و

أ.د. لقاء نزهة سليمان

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

الـمستخلـص

يتمظهر الجانب الواقعي في العالم القصصي بشكل كبير إذ يسهم الأدباء في جعل عالم الحكايات موازيًا للحياة المُعاشة على أرض الواقع بمُختلف تفاصيلها من أهمها تفصيلة التمظهر الواقعي للمكان.

يسهم القاص فرج ياسين في إظهار (المكان التكريتي) كبُنية و مكوّن أساسي في بنية النص السردي.

عكس هذا التوظيف – توظيف مدينة تكريت – أهمية الأساليب التي سعى القاص من خلالها إلى تحقيق فنية النص و إضفاء البعد الإنساني الذي حقق عبر تقنية الاستعادة الذاكراتية التي بدورها سلّطت الضوء على الماضي الجمعي و الشخصي فضلًا عن تعزيز الهوية الثقافية و الجماعية.

علاوة على ذلك، تباين التوظيف بين جعل المكان التكريتي كإطار تدور داخله الأحداث، و بين خروج المكان من حاضنة للأحداث إلى تشكيل فضاء مُستقل بشخصياته و أمكنته و جعل هذا المكان الواقعي إحدى الدعائم المُهمة و طغيان وجودها على الجو العام و الخاص للنص القصصي.

الكلمات المفتاحية: المكان التكريتي, الاستعادة, الواقعية, أنتاج المكان

المكان الواقعي

يعدّ المكان عنصرًا مهمًا في الأدب عمومًا والسرد على وجه الخصوص سواء كان في القصة القصيرة أو الروايات؛ إذ يُعد الهيكل الذي يربط بقية العناصر ببعضها فضلًا على اسهامه في تشكيل التجربة لدى القارئ والمؤلف.

تتضح أهمية المكان في كونه يُشكل الحدود التي يعيش الإنسان في ظلها فضلًا على كونه مقومًا يسهم في تشكيل المنظومة الإنسانية (جبرا ابراهيم جبرا , محمد مصطفى علي :5)؛ إذ من خلاله يبني الإنسان تصوراته عمّا يحيط به ويسبغ عليه الترابط الحي بين كينونة الإنسان والمكان, وهذا الفهم يحمل أهمية كبرى لأن المكان ليس بعدًا جغرافيًا فقط بل يشكل هيئة الحياة الإنسانية معبرًا عن حركية العلاقات بمختلف تنوعاتها فهو المقوم الذي ينحاز إليه الإنسان بوصفه شكلًا من أشكال الهوية والانتماء.

اعتنى الباحثون ب(المكان) بوصفه عنصرًا أساسيًا وفعالًا في تشييد العالم القصصي سواء كانت أماكن حقيقية أو ضربًا من الخيال, فلم يعد المكان بوصفه قالبًا جامدًا يحتوي الحدث؛ قالبًا مهمته احتواء الحدث وحركة الشخصيات داخله. بل يتشكل المكان لبنة أساسية في فهم التركيب النفسي والطبيعة الفكرية للشخصيات مع وجود أواصر تربط بين الشخصية وعوالمها الفكرية والنفسية؛ فعالم الإنسان المكاني عادة ما يكون عالمه الداخلي(محمد ابادي, 2012, 107)

اختلفت الرؤى حول المكان وكل رؤيا عكست قناعة قائلها وفكرته؛ فمنهم من وجد المكان ليس إلا الإطار والحدود التي تجري فيه الأحداث والوقائع منذ البداية وصولًا إلى ذروة الحدث؛ هذه الرؤيا تحتم جعل المكان عنصرًا شكليًا وساحة فارغة فقط في حين ((أن المكان _في الآونة الاخيرة_لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية كما يعتبر معادلًا كنائيًا للشخصية الروائية فقط, ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني))(يوري لوتمان,1988, 23) إن مثل هذا الحسر لإمكانيات المكان ألغت خصوصيته, فضلًا على أن فيه اهمالًا وتعارضًا مع قصدية الأديب فهناك أعمال أدبية كُرست موضوعاتها للمكان سواء بدورانها حول أماكن حقيقية أم متخيلة, إضافةً لذلك أرضخ كبار الأدباء أفكارهم لأمكنة معينة وجعلها باعثا ونقطة انطلاق لإحداث مهمة أسهمت في تشكيل أرضية الحدث الروائي, فمن المجحف أن يُعزل المكان وعدّهِ ركنًا جامدًا ليس إلا, في حين أنه تمَّ تأصيل حيويته في العديد من الفنون السردية .

إن دلَّ المكان على شيء فهو يدل في الدرجة الأولى على التكوين الذاتي الأول للإنسان الذي يعزز انتمائه للأرض التي يحيى عليها, إن مثل هذه الإشارة تحيلنا إلى الإبعاد التأثيرية التي يشكلها المكان

مع علاقة الإنسان به((فالمكان لا يمكن أن يكون مؤثرًا من دون أن يُفعّل بهِ الانسان صياغة مشاعره وكل ما في ذاته من انفعالات بصورة متبادلة اي كان لعلاقة بين الإنسان والمكان, علاقة جدلية _ بالمعنى التأثيري التام))(ياسين النصير,1986, 390), هذا إلى جانب أهمية المكان الفنية و اندراجها ضمن سياقات اجتماعية وعقائدية تاريخية وسايكولوجية وفق مقتضيات النص الداخلية وحيويتها داخل النص وخارجه؛ إذ ان ذلك يعمل على استنهاض وعي القارئ والحوار معه للوصول إلى جوهرية هذه الأمكنة وعلاقتها الخفية بالنص الأدبي (ياسين النصير, 2010, 22).

ومن هذا المحنى ومن خلال الاتساق الحاصل لحوار القارئ مع زوايا المكان اتاحت ان يكون المكان هو((الإطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية الراهنة))(ياسين النصير, 2010, 23) وربما كان القصد من اختيار أماكن ذات خصوصية عالية للمبدع هو لإسقاط الرؤى المعينة أو لسيرورة الحدث داخل النص أن يكون((حلًا للمبدع حين يريد الهرب أو حين يعمد إلى عالم غريب عن واقعه , ليسقط عليه رؤاه التي يخشى معالجتها؛ وهذا يتحول المكان رمز وقناع يخفى المباشرة ويسمح لفكر المبدع أن يتسرب من خلاله))(ياسين النصير, 1986, 23), إن ذلك يحيلنا إلى كون المكان أكثر من إطار تجري فيه الأحداث القصصية؛ علاوة على كونه انعكاسًا للكينونة والتشكيل الثقافي والعرقي؛ إذ يُعامل في بعض الأحيان بكونه الوساطة والسبيل الذي من خلاله تتسرب الأفكار, وربما يكون هذا المكان دافعًا لأفعال مستقبلية كثيرة .

يعد المكان أحد الأركان المهمة التي يقوم عليها النص السردي ((سواء أكان هذا البناء معبرًا عن الواقع المعيش أم آتيًا عبر التخيل الذهني للقاص نفسه))(محمد ابادي, 2012, 39) بمعنى توافر مكانين؛ الأول واقعي وهو ما نرمي إليه في بحثنا, هذا والثاني هو المكان المتخيل وهو((بناء ذهني, أي أنه نتاج فكري بالدرجة الأولى وليس نتاجًا ماديًا, في حين الواقعي معطى حقيقي موضوعي))(محمد ابادي,2012 ,39), يعد المكان المدخل الذي منه ينطلق المبدع لتأسيس رؤاه الفنية؛ إذ تغدو الأمكنة مشهدًا نابضًا ذا أبعاد تخيلية لاسيما حين يُدمج المكان بعوالم تخيلية إذ يعزز صلة الإنسان بالمكان(النزوع الجمالي,1999, 7), وبسبب تعدد الوجهات وزوايا النظر إلى المكان كُلًا حسب توجهاته كان هناك من يرى أن المكان((في القصة ليس مكانًا معتادًا كالذي نعيش فيه يوميًا, ولكنه عنصر من العناصر المكوّنة للحدث القصصي مهمّته الدرامية للأحداث سواء جاءت في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث والإشارة إلى المكان دليل على أن شيئًا سيجري أو جرى من قبل, فمجرد الإشارة إليه نعلم بل ننتظر قيام حدث ما))(هيام شعبان, 2003, 145), إلى جانب كون المكان الركن الأساسي في العمل القصصي ووفق حدوده تجري الأحداث إذ لا ينبغي النظر إلى المكان على أنه

ديكورات وزخارف وحشو للنص بل هو جزء من الحبكة والحدث يجعل من القارئ يشعر بوحدة العمل الفني وهذا ما يحقق فنية النص(عبد الرحمن كردي, 2006, 29) من هنا تظهر فاعلية المكان مع بقية العناصر التي تجعل من النص يترفع عن وصفه بالنص الجمالي والفني؛ فالتركيز على المكان في بناء القصة يعمل على تشكيل العناصر الدرامية إذ أن التركيز على مكان ما يُشعر القارئ بالاستحواذ المكاني وهيمنته على حدث ما وتفاعله معه وصولًا إلى نهاية الحدث (عبد الرحمن كردي,2006 ,12)من خلال لغة الوصف التي يستعملها القاص لجعل المكان ماثلًا أمام القارئ وبالتالي تحقيق التواصلية التي يهدف إليها القاص؛ إذ أن للوصف صيغًا مختلفة تتراوح بين الايجاز والاقتضاب والاسهاب والتفصيل أو يكون موضوعيًا أو ذاتيًا أو تفسيريًا أو تحليلًا؛ هذا ما يستدعيه النص لصيرورة الحدث وموضوع القصة هي التي تفرض على القاص تلك الصيغ (عبد الرحمن كردي,2006 ,12)ثم ان((بعض أنواع الوصف المكاني يُبنى على أساس التراكم وتعدد التفاصيل وجرد الأشياء لإسناد قيمة تفسيرية ورمزية للموصوف وربما تؤدي مراكمة التفاصيل في بعض الأحيان إلى إلحاق التشويش بالرؤية المكانية الدقيقة, لكنها تكتسب بعدًا توثيقيًا دالًا على الجمالية الواقعية والطبيعية))(عبد الرحمن كردي,2006 ,21) ولا يخفى أن التشويش يشير إلى استعمال الأديب للمكان بطرق مغايرة تصب في غرض معين كأن يكون تحقيق التأثير وبالتالي فتح آفاق المتلقي مثل نقله من العالم المتخيل إلى الواقعي أو العكس, فالتشويش المكاني نقطة تُحسب للقاص فهو يضفي عليها الشكل السحري لاسيما إذا كانت أماكن واقعية, بالإضافة إلى التركيز المكاني الذي من خلاله يركز القاص على تفاصيل لا تُرى إلا من خلال الوصف عبر تقنية التشويش.

نهضت دراسات كثيرة وكان من أبرزها ما يعرف بـ ((أنتاج المكان)) إذ يرى هنري ليفيبفر وجود صراع محتدم بين مفهومين للمكان, الأول يذهب إلى أن المكان مفهوم عقلي بنّاء داخل عقل الانسان بوساطة المزج بين العمليات اللغوية والادراكية وهو ما يسمى بـ(المكان العقلي), أما المفهوم الثاني فهو ناتج عن رؤية موضوعية بوصف المكان جزء من الواقع خلاصة نتائج طبيعية وتاريخية (بطرس الحلاق, 2014, 197), استعادة المكان بمكوناته وخصائصه بمختلف النواحي الاجتماعية وبمختلف رموزها من أجل موضعة العلاقات وبالتالي بما يتناسب مع المستويات الادراكية لكي يتوافق مع الاحتياجات النفسية للشخصية (بطرس الحلاق, 2014, 198) إن قصدية القاص في استعادة وإحياء الأمكنة هي عملية سعي لترميم وردم التصدعات إذ أن ((هناك أمكنة أخرى متخيلة يصيغها الروائي, وهي أمكنة تجمع بين العوالم المباشرة وغير المباشرة, وبين العوالم الواقعية والمتخيلة, وكأنه يريد من ذلك ان تكون أمكنة مضمرة أو مزدوجة لها واقعها الثقافي الخاص بها لتحقيق وظائف غير معلنة على

سطح الرواية التي يسعى إليها الكاتب))(فارس عبدالله, 2011, 6) وعمومًا استعادة المكان تعزز التواصل بين القارئ والنص بجعله يشعر بواقعية المكان فضلًا على إضفاء الجو المناسب للقصة, وإظهار التغيرات على مختلف أركان القصة الأساسية.

يوصف المكان بأنه الإطار الذي يدور فيه الحدث فلا يمكن كتابة نص دون وضع حدود المكان الذي يجري فيه الحدث كون المكان هو آلية ممنهجة تشترك في لغة النص والشكل الفني له (ياسين النصير, 2010,33) وعادة ما يكون النص انعكاسًا لثقافة ما ولأنه رسم لجغرافية الشخصية وثقافتها سواء كان ذلك يعرج إلى كون المكان انعكاسًا للشخصية و البيئة التي تعيش فيها؛ فكما يسهم القاص في اختيار اللغة ورسم حدود البيئة بأشكالها الاجتماعية كافة يعمد القاص إلى استعمال ريشة الفنان(هنري جيمس ,1971, 72) لا يعنى بوضع الحقائق و الثوابت. إذ يخضع المكان لأسلوب النص((ثم نكسو كل ذلك باللّغة التي تنبثق من المناخ و الأسلوب بالحدث الذي يجري فيه, وبالشخصيات التي تجسد النص وإشارته وهو إذ يوصل جملة بجملة وفق سياقاته, لا وفق سياقات الملفوظ أو المكتوب أو المصور فلكي يؤكد هيمنته على النص))(ياسين النصير,2010 ,33)

المكان _في حقيقة الأمر_ جزءٌ لا يتجزأ من العالم القصصي؛ إذ من خلاله يتم الكشف عن الميول والرغبات أو عن المدخل الذي تنطلق منه رؤيا معينة أو موقف ما أو التعبير عن فكرة معينة تعكس بصورة غير مباشرة(نسيمة علوي, 2018,41)عن انطلاقات القاص سواء أكانت نظرة موضوعية تتسم بحرفية و فوتوغرافية المشهد القصصي في جعل المكان الانطلاقة الأولى للمشهد, أم التأسيس لموقف معين يهدف إليه القاص يُحققه المكان مع تظافره مع العناصر القصصية الأخرى, إذ أن المكان((في القصة ليس مكانًا معتادًا كالذي نعيش فيه يوميًا, ولكنه عنصر من العناصر المكوّنة للحدث القصصي مهمته الدرامية للأحداث سواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث والإشارة إلى المكان دليل على أن شيئًا سيجري أو جرى من قبل, فمجرد الإشارة إليه نعلم بل ننتظر قيام حدث ما))(هيام شعبان,2003, 145) ولما كانت الشخصية هي المكون الرئيس فإن درجة التعالق بين المكان والشخصية لا فكاك منها إذ لا يمكن تصور مكان دون البشر فهو يكتسب ملامحه من خلال الشخصيات؛ ذلك أن((التغيرات الداخلية في نفسية الشخصية تقابلها تغيرات رمزية في المكان ليس من قبيل المصادفة إذ يقوم الكاتب بتجشم عناء الوصف الإطار المكاني الذي تجري فيه الاحداث بهذه الدقة الشديدة لتوضيح ذلك))(أرويدة عبود, 13) فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له, وليس هناك بالنتيجة, أي مكان مجرد مسبقًا وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن

المميزات التي تخصهم))(حسن بحراوي, 1990, 30) فإلى جانب شخصية القاص فإن ما يسهم في تشكيل المكان في داخل النص هي الشخصيات نفسها.

إن المكان في التصور القصصي هو البوابة إلى العالم الخيالي القصصي, أو الإطار الذي تتم فيه الأحداث وتعمل الشخصية على إيضاح ملامحه سواء أكانت الشخصية الرئيسة أم راويًا أو القاص المقنع؛ في الأغلب يكون المكان متخيلًا لا علاقة له بالواقع ويكون منفصلًا عنه وبهذه الحالة يصبح المكان ليس سوى إطارٍ لأحداث ووسيلة لتكامل الحدث؛ ليكون مشهدًا جليًا أمام القارئ.

وعند البحث عن الرؤى الاستعادية لأماكن معينة فهنا تتجلى ذاكرة القاص في استعادة عالم حميم مما يبعث المكان على ان يكون مكونًا تاريخيًا و((يمكن أن نعد المدينة أهم الأمكنة التي كررها القاص في قصصه, عن طريق الذكريات, أو استحضار عادات الماضي, أو مشاهد بصورة عامة)) (مصطفى مزاحم,2018, 46), فكان القاص معنيًا بالاستحضار والاحياء وصناعة المكان الاول ليعيد إلى المدينة هويتها من خلال الإمساك بخيوط الزمن وجعلها خاضعة له, نلمح من هذا المضمار لهذا المكون القصصي انزياحه عن الركن القصصي إلى جعله عالمًا واقعيًا ماثلًا للقارئ.

وظف القاص الإمكنة التكريتية القديمة؛ كركن أساسي تدور حوله الأحداث الواقعية و المتخيلة التي ذكرها في مجموعة((ذهاب الجعل إلى بيته))و((رماد الأقاويل))و((بريد الأب)) وهي: (القلعة وباب القلعة, محلة الحارّة, الشريعة, السّحِل, درج الواوي, وحِمار الشيقا, العلوة, درب العوجة, السور, مقهى الساعة, مقهى حسن الفرحان, مقهى أبناء القنا, تل السكن, بئر دورية, مصاطب شيشين, عش اللقلق, ديوان شيشين) يمكن القول إن تكريت في النصوص القصصية أحيانًا اتخذت موضوعًا مستقلًا وشكلت محورًا أساسيًا في النصوص أي أنها كانت فكرة وموضوع القصة الرئيس وغاية القاص, وفي مواضع أخرى كانت فضاءًا يوظفه القاص كي تكون جزءً من العالم القصصي له أحداثه وأمكنته وشخوصها الخاصة, نلحظ في قصة ((الصبي 1945)) (فرج ياسين, 2010, 97) تعدد الإمكنة والشخصيات وجملة من الأحداث التي تسعى لتغذية جميع مفاصل النص وما انطوى فيه من تجارب وأخيلة وصراعات ورغبات و استرجاعات ورؤى استباقية, لعلها تجربة واقعية عايشها القاص مرة في ذات الصبي ومرة في زمنٍ ولغة وذاتٍ ومكان تختلف عن الأولى إذ نُسجت بوعي الشخص البالغ الذي أكسب التجارب خصوصية حملت معان ودلالات مختلفة, فالتركيز على التنقلات عكست الارتباط الجسدي والعاطفي ببيئة مكان الطفولة وبالتالي نقل صورة حية للمكان من خلال خلق جو الحياة اليومية الذي يؤدي إلى تشكيل تجارب الأطفال واكتشاف ذواتهم والعالم المحيط بهم.

والملاحظ في بعض قصص فرج ياسين يرى فيض عاطفي في تقديم الصور النهرية لتكريت والامكنة الأخرى لم يكن المقصد منها وصف جغرافي للمكان بقدر ما هو استذكار لخريطة مفقودة على الورق من خلال تقديمه لسلسة من الأوصاف بما في ذلك الاصوات والروائح على الرغم من انه اسهم في تعميق الجو العاطفي والترابط الوثيق بين القاص والمكان.

وبذلك تكون إحدى الأركان المهمة في العملية السردية فيحق لها التمازج بين العالم الحقيقي والواقعي لمدينته لذلك يجعل من الأحداث الخيالية في أمكنة واقعية لازالت قائمة؛ فمثلًا في قصة((شبيك لبيك))(فرج ياسين,2016, 76) جعل من شارع الأربعين بوابة للولوج إلى عالم متخيل محفوف بوقائع خيالية, أسهم بالانتقال من عالم إلى آخر استجابة لدافع نفسي جعله يَغرق في حُمى ذاكراتية إذ يقول((وصوت أمي الرقيق الحاني؛ وهي تنادي نافذة الصبر: تعال تعال! كنت أحبو حول النخلة في بيت الطفولة القديم))(فرج ياسين, 76,77) من خلال هذه الومضة الحُلمية يسترجع شخصية الأم و البيت القديم والنخلة_ التي ذكرت في ثلاث قصص غدًا في الصدى والحجرات _ ان أُعيد هذا الظهور لاصله لكان نتيجة لرسم جو مشحون بالألفة والحاجة ارتبط إلى حد كبير لِعالم انطوى استودعه القاص في مكامن نفسه لتكون هذه العناصر مكونة لعالمه الخيالي الذي يركن إليه.

تتمظهر الشخصيات والأمكنة التكريتية في رسم الفضاء القصصي وجعلها جزء من عالم سحري ففي قصة ((هبوط الطيور من الجنة)) (فرج ياسين, 2014, 21) عند استهلال النص تُطالعنا شخصية الشيخ جواد السبحان((الذي كان يجالسنا نحن المراهقين الكسالى عند ساحة محلة الحارّة الصغيرة الضيقة في مطلع الستينات وهو يتشدق بعشرات الأسماء الغريبة,.., بعد أن حضر أول مرة وحل بيننا شيخًا ثمانينيًا ضئيلًا, يتدثر بفروته المصنوعة من جلود الخراف والمصبوغة باللون الأحمر...))(فرج ياسين,21) فضلًا على توظيف عادة تحلق الصغار حول الكبار و النهل من طرائفهم وتجاربهم مثّل ذلك استحضارًا واقعيًا لاسيما بعد تحديد مكان واقعي كان قائمًا أنذاك وهو(ساحة محلة الحارّة) علاوة على حمل هذه الشخصية بُعدًا رمزيًا إلى جانبها الواقعي بأن تكون ذاكرة المكان وبؤرة الأخبار الغرائبية. وبالإضافة إلى ذلك عرّج القاص إلى فكرة اتحاد الشخصيات مع الأمكنة في هيكل واحد لتعزيز صلة المكان التكريتي مع الشخصيات (محلة الحارة , شارع الأربعين, مهند يحيى, جابر راهي) إضافة إلى الحدث المتخيل الذي داخل النص مما أسهم في خلق فضاء خيالي متصل إلى حد كبير بالعالم الواقعي.

يتحقق مقول ((إن الفضاء_ وفق هذا التحديد_ شمولي. إنه يشير إلى "المسرح " الروائي بكامله. والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقًا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي))(حميد الحمداني, 65)

في قصة((قمقم الرعب الفسيح)) بوصفها شملت واتسعت بالحدود المكانية منذ لحظة انطلاق السرد بطريقة الخطف من الوراء إذ يجعل القاص من تكريت احدى الأمكنة المتعددة الداخلة ضمن الفضاء القصصي, ومركز انقلاب الحدث الرئيس للقصة إذ تمحور الحدث حول بآثار ألقت عتمتها على دواخل بطل القصة((فطن إلى أنه بات متورطًا في حبائل وسواس يوميّ لا يكاد يجد له مخرجًا. ومع إنها حادثة صغيرة عابرة ظهرت على أحداثٍ جسام ومخاطر جمّة, تعرض لها فضلًا على ذكريات عامين من المثول في قمقم الرعب الفسيح؛ الذي كان يتربص به وبزملائه الجنود في كل مكان, وفي كل دقيقة على أرض العراق.))(فرج ياسين,59) تنهض هذه الحادثة لتكون نقطة التحول في مدار السرد وتطغى على الأحداث الأخرى التي مرت بها الشخصية مرافقة له لسنوات طوال لم يستطع التخلص منها, فقد ضاقت السبل في محاولة التخلص من تلك الاثار الداخلية بعد أن علقت تلك الحادثة في ذاكرته التي لم يقوَ على إيجاد السبب في ذلك إذ أنه ((صارح الجميع بأنه يحب معاودة المثول في حضرة تلك الحظة, ويستمتع بفكرة استقصاء درسها الغرائبي لسبب بسيط يتلخص في انه يريد معرفة, ماذا كان يعني حصول ذلك حقًا؟ ولماذا علقت تلك اللحظة في ذاكرته, وجعلت تنشج شباكها في وجدانه))(فرج ياسين,2014, 59) فعلى الرغم من آثارها في العالم الداخلي للشخصية إلا أنها اتسعت لتشمل مشاعر محببة اتجاه تلك الحادثة التي قادتها فتاة صغيرة, ليجد نفسه يُرسل رسالة طويلة لرئيس يكشف عن فحوى الحادثة علّه يجد الجواب لمثل هذا العلوق في ذاكرته إذ يقول((قامت قوة مؤلفة من بضعة جنود_ وأنا منهم_ بمهمة استطلاع في قرية تقع شمال تكريت,...., وبعد هنيهة فتح الباب وأطلت صبية, بدا وكان ملاك الرب المنوطة به مهمة إسباغ شفرة الجمال الآلهية, هو من أعد زينتها ...لكنها حصبتنا بنظرة احتقار مريعة, وشاهد وجهها وهو ينقبض ويتلون ويتفصد عرقًا ...قاءت لمجرد رؤية وجوهنا يا سيدي الرئيس.))(فرج ياسين,2014, 61,62) هذه الحادثة نقلت الجندي الذي لم يكن يعبأ بالناس على حد قوله إلى إنسان زلزلت مرجعياته وأهدافه التي جاء من أجلها لهذا المكان لتحمل الفتاة الصغيرة رمز للبراءة الإنسانية التي فقدها جراء قدومه والتي اعادتها الفتاة إليه _ بمجرد إنها قاءت _ فهو يبحث عن هذه الأجوبة من مرجعه الأعلى المُسبب لأن يكون في هذه البقعة الجغرافية كاشفًا عن زيف المنطلقات التي انطلقت منها شخصية الجندي.

من جهة أخرى عنوان قصة ((قمقم الرعب الفسيح)) الذي حمل الأبعاد الرمزية للنص ومضامينه إذ شكل العنوان وصف مكان مروع بشكل واسع ومرعب هذه التسمية في الأدب تصف أمكنة مخيفة مثيرة للقلق والهلع فضلًا على استعمال القاص لمثل هذه التسمية لإضفاء الأجواء السوداوية لتشحن النص بالغموض والرعب التي عانت منه الشخصية و لحظات انقلاب الحدث من الوضوح إلى

الغموض إذ لم تقدم الرسالة توضيحًا لسبب وافٍ لهذا التحول النفسي للشخصية, فكان العنوان منوطًا بفكرة النص الأساسية؛ لينجح القاص بفكرة الغوص في الأعماق الإنسانية وجذب الدقائق الصغيرة التي بنت النص بأكمله.

قصة((طغراء المدينة))(فرج ياسين, 2014, 41) كشف النص فيها عن أمكنة واقعية قائمة و أخرى أُحيلت الى الماضي من خلال رواية قصتين تتشابك احادثهما بين الماضي والحاضر فمن الأمكنة الحاضرة والواقعية والتي مثلت اطار الحدث المحرك للقصة الأساسية للنص هي(شارع الزهور, أسواق الخليج وقاسم مول, شارع الأربعين, جامع الهدى..) اما الأمكنة التي اكتسبت البعد التخيلي لعدم دخولها في حركة القاص وإنما كانت استرجاعًا لقصة متخيلة وهي الأمكنة التكريتية التي زالت أعقاب الثمانينات (طريق الملايات, محلة الحارة, شريعة القلعة, مدرسة صلاح الدين الأيوبي)

هذا التمظهر لمدينة تكريت بين الماضي والحاضر أي بين مدينة الطفولة والنضوج, لذلك يقوم القاص بأخذ القارئ إلى ذكريات الطفولة ويقابلها بمكان واقعي أو بمكان جديد مغاير للمكان القديم ليجعل من تكريت مرة أخرى الركن الأساسي في نصه القصصي, على الرغم من مداخلات القصة في المدار الخيالي الذي بعث هذه المدينة أن تكون بمنزلة الفردوس المفقود وتكون مدينته الفاضلة نظرًا للأجواء الطفولية البريئة التي تقمصها القاص وهو يعود لزمن الطفولة.

نص((سدوم))(فرج ياسين, 1995, 38) أشار إليه القاص بأنه محاولة البحث عن مدينته المغمورة فالقصة هي رحلة من الزمن الحاضر إلى الماضي للبحث عن مكان ويحتمل أن يكون الزمن الماضي مجهولًا وهو يحاول إعادته في الزمن الحاضر, إذ مثلت صورة الاستهلال بداية الرحلة المجهولة فضلًا على الالتقاء بين الماضي والحاضر ومحاولة الجمع بينهما ((غادر الصبي الحافة الأخرى للرصيف. وتوازن فوق حجارة قلقة فاردا ذراعيه ومرفرفًا بهما, بينما بدأت عصا الرجل الأعمى تمس ركبتيه, وتهبط منهما إلى الأرض الاسفلتية اللاهبة, ثم ألقى بمعصمه في كف الرجل الكبيرة المحدودة))(فرج ياسين,1995, 38) نلحظ تكرار السؤال بـ(ماذا ترى؟) وهو تكرار أعقبهُ بإجابات الحاضر المتمثل بـ الابن؛ تلك الإجابات التي تتمخض عنها صور مغايرة عما ألفه الأب موصوفةً بالتغييرات التي حلّت محلها((كانت المدينة تقبل اليهما. دروب كثيرة متفرعة وبيوت عالية. زوارق في الأبواب و الاسيجة والواجهات. ثم خرجا من الشارع العريض وولجا فروعًا عديدة وغادرها. وتوقفا أمام اشياء غريبة بالغة الجدة))(فرج ياسين, 1995, 39) فمن المؤكد أن الرحلة لم تكن لغرض التعرف وإنما لتحقيق الغاية المنشودة المتمثلة ببلوغ السوق و من ثَمَّ الوصول إلى السوق والمقهى, ولم يكن هذا هو المعنى الحرفي وإنما ليوضح خصوصية هذه المدينة بمختلف أمكنتها وأزقتها كونه ملتصقا بها وجزءًا لا يتجزأ منها

شكله و كونه ونما داخلها كالجنين, ثم تأخذه سورة من التخيلات والتوقعات حين سيجد ما يرنو إليه و اللقاء المتخيل بينه وبين رفاقه الاحياء إذ يقول لابنه((خذ بيدي, ودعني أجس هذه الأرض بعصاي, فأنا أحبها. لابد أن الاشياء أخذت تكفكف غفلتها الآن, وتتعرف علي, الأزقة والجدران وهذه البيوت والهواء ... ماذا ترى؟))(فرج ياسين, 1995 , 39)فبعد كل حماس يشعر به يسأل ماذا ترى؟ ولكن.. سرعان ما يتلاشى هذا الحماس ولاسيما بعد ان تحلى بقدر من الشجاعة سامحًا لنفسه بالأمل؛ إذ إن مدينته بمختلف تفاصيلها قد محيت و شيدت على أعقابها مدينة لا علاقة لها بما عرفها عنه و عاشه فيها ليدرك تمامًا أنه يبحث عن مدينة مفقودة ((لا تقل ذلك لنفسك يا علي.

- ماذا يا أبي؟
- لا تقل لنفسك ابدًا, أننا تجولنا في مدينة معينة ولكننا لم نعثر عليها,...,انظر يا أبي , انظر يا أبي,...., لا يابني لا أريد أن أرى شيئًا !))(فرج ياسين, 1995, 41) وكما أُفتتح

الحوار بسؤال ماذا ترى؟ أنتهى بـ لا أريد أن أرى شيئًا ! اذ كان السؤال مسبوقًا بمعرفة مسبقة في نفس الأب الأعمى وادراكه عما سيراه الصبي وليكون ختام النص هو رفض الأب لرؤية ما هو مخالف لذاكرته فضلاً على ضبابية تكرار قول ((انظر انظر)) وهو قول يمحو ايجاد ملامح المدينة وتثبت الملامح المجهولة القديمة والجديدة نتيجة لذلك التعجب المصحوب بقول انظر المخالف لمعنى الرؤية المتمثلة في ذاكرة الأب.

تُحيلنا تسمية النص _التي تعد العتبة الأولى للحدث القصصي القابل_ إلى الوقوف على مضامينه وتهيئة القارئ لفهم مضمون النص وصولاً إلى فكرة الانقلاب المكاني وبالتالي النهوض بمكان جديد على انقاض مكان آخر, فضلًا على التجوال ورحلة للبحث والالتقاء بالزمن الماضي لتكون عين الصبي النضرة الحالية لما آلت إليه مدينة الأب؛ مدينة الصبا و بالتالي يكون عمى الأب هو الاسترجاع المكاني على أرض الواقع بما يحويه من استعادة للهوية وتشوش بين الماضي المتمثل بالأب والحاضر المتمثل بالابن وبما ينقله لأبيه عما يراه يبين له طوال القصة عن الاختلاف الحضاري والشواهد التي عرفها ليعبر عن تبدل ملامح المدينة, وحلول ملامح جديدة لا علاقة لها بماضي الأب تمامًا.

إن المكان نادرًا ما يحتفظ بأصالته دون تتغير فرحلة الأعمى كانت لإثبات ذلك, وتلك الاصالة التي تركتها بصمة الفتوة والشباب في أحياء المدينة القديمة بمختلف أركانها الحيوية من خلال الجو الاستعادي للنص مثل ذكر مسميات اعتقدها ومازالت حاضرة (الوقفة, المقهى, شاي العبد, السوق الكبير, أبو عيشة, غضبان, طه, عبد الجبار, هادي).

وما يزيد من هذه الحقيقة ما ذكره في النص ((كائنين تنطق هيئتهما بالغربة والضياع))(فرج ياسين, 1995, 43) فكأنهما جاءا من زمن غير زمن المدينة؛ للتأكيد على عدم معرفتهم لأحد سوى أسماء من ذاكرة الأب وعدم تعّرف أحد عليه و لا تعّرف المدينة عليه أيضًا على الرغم من علاقته الحميمة بها .

الخاتمة:

في ختام هذا البحث, أتضح لنا أن المكان لم يعامله القاص على أنه إطار تدور في توليفة الأحداث, بل جعل من المكان التكريتي عنصرًا جوهريًا في تشكيل العالم القصصي, إذ أن الفضاء التكريتي وخصوصًا الأماكن القديمة ظهرت بشكل متكرر بشكل حيوي في النصوص السردية, فضلًا على التداخل بين المكان الواقعي مع الرؤى الخيالية.

واستنتجنا ايضًا؛ توظيف القاص للأماكن الواقعية القديمة كتقنية للاستحضار من الذاكرة الجمعية فتمخض عن ذلك التفاعلات المختلفة التي عبرت عن تجارب إنسانية معقدة فيما يخص تلك الأمكنة.

المصادر:

1) واجهات براقة, فرج ياسين, دار الشؤون الثقافية , عام 1995
2) ذهاب الجعل الى بيته, فرج ياسين , دار رند, 2010
3) بريد الأب , فرج ياسين, دار الرواسم ,2014
4) قصص الخميس, فرج ياسين, دار إمضاء, 2016
5) استعادة المكان : دراسة في آليات السرد و التأويل رواية السفينة أنموذجًا , جبرا ابراهيم جبرا , محمد مصطفى علي,2005
6) جماليات المكان في قصص سعيد حورانية, محبوبة أبادي, وزارة الثقافة ,الهيئة العامة السورية للكتاب,2011
7) جماليات المكان, عدة مؤلفين : أحمد طاهر حسنين, يوري لوتمان, وآخرون, الدار البيضاء ,ط2, 1988.
8) إشكالية المكان في النص الأدبي, ياسين النصير, آفاق عربية,1986.
9) شحنات المكان , ياسين النصير , الناشر وزارة الثقافة و الفنون ,الدوحة , ط1, 2010
10) النزوع الجمالي نحو المكاني, مجلة أقلام ,64 ,1999.
11) السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله ,هيام شعبان دار الكندي ,عمان,2003.
12) السرد في الرواية المعاصر(الرجل الذي خسر ظله أنموذجًا)عبد الرحمن كردي, مكتبة الآداب ,ط1 ,2006.
13) شعرية المكان في الأدب العربي الحديث ,ترجمة نهى أبو سديرة, تأليف بطرس الحلاق, شتيفن فيلد , المركز القومي,ط1 ,2014.

14) ثقافة المكان واثرها في الشـــخصـــية الروائية رواية (ليلة الملاك انموذجا), د. فارس عبدالله بدر الرجاوي, معهد اعداد المعلمين ,نينوى ـ العراق , مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية , المجلد 11. العدد 2 , التاريخ 13|9|2011

15) شحنات المكان , ياسين النصير , وزارة الثقافة و الفنون في الدوحة ,ط1, 2010

16) نظرية الرواية في الأدب الانجليزي الحديث , هنري جيمس ,ترجمة إنجيل بطرس ,مقال في مجلة الحياة الثقافية , العدد6,تونس1971.

17) المكان في النص الروائي, د.نسيمة علوي , جامعة 20 أوت ,1955, مجلة المقال العدد السابع , ماي 2018 .

18) المكان في القصة القصيرة الجزائرية ,دراسة بنيوية نفوس ثائرة ,أرويدة عبود, دار الأمل, 2009.

19) النسيج الفني في مدونة فرج ياسين القصصية, الدكتور مصطفى مزاحم مصطفى, دار المعتز في عمان ط1, 2018.

Sources

Shiny Facades, Faraj Yasin, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyyah, 1995

The Beetle's Journey to Its Home, Faraj Yasin, Dar Rand, 2010

The Father's Mail, Faraj Yasin, Dar Al-Rwasim, 2014

Thursday Stories, Faraj Yasin, Dar Imda'a, 2016

Recovering Place: A Study of Narrative Mechanisms and Interpretation, The Ship Novel as a Model, Jabra Ibrahim Jabra, Muhammad Mustafa Ali, 2005

Aesthetics of Place in the Stories of Said Hourani, Mahboubah Abadi, Ministry of Culture, Syrian General Book Authority, 2011

Aesthetics of Place, Multiple Authors: Ahmed Taher Hassanein, Yuri Lotman, and others, Casablanca, 2nd edition, 1988

The Problem of Place in Literary Text, Yasin Al-Nasir, Arab Horizons, 1986

The Charges of Place, Yasin Al-Nasir, Publisher: Ministry of Culture and Arts, Doha, 1st edition, 2010

Aesthetic Inclination Towards Place, Aqlam Magazine, 64, 1999

Narrative Technique in the Works of Ibrahim Nasrallah, Hayam Shaaban, Dar Al-Kindi, Amman, 2003

Narrative in Contemporary Novel (The Man Who Lost His Shadow as a Model), Abdul Rahman Kurdi, Al-Adab Library, 1st edition, 2006

The Poetics of Place in Modern Arabic Literature, Translation by Noha Abu Sudaira, Authored by Botros Al-Hallak, Stephen Field, National Center, 1st edition, 2014

The Culture of Place and Its Impact on the Literary Character (An Example from "Night of the Angel"), Dr. Fares Abdullah Badr Al-Rajawi, Teacher Training Institute, Nineveh - Iraq, Journal of Basic Education Research, Volume 11, Issue 2, Date: 09/13/2011

The Charges of Place, Yasin Al-Nasir, Ministry of Culture and Arts in Doha, 1st edition, 2010

The Theory of the Novel in Modern English Literature, Henry James, Translated by Angel Botros, Article in Cultural Life Magazine, Issue 6, Tunisia, 1971

Place in the Novel Text, Dr. Nasima Alawi, 20 August University, 1955, Al-Maqal Magazine, Issue Seven, May 2018

Place in Algerian Short Story, A Structural Study of Rebellious Souls, Aroida Aboud, Dar Al-Amal, 2009

(19The Artistic Fabric in Faraj Yasin's Story Compilation, Dr. Mustafa Mazahim Mustafa, Dar Al-Mu'taz in Amman, 1st edition, 2018.